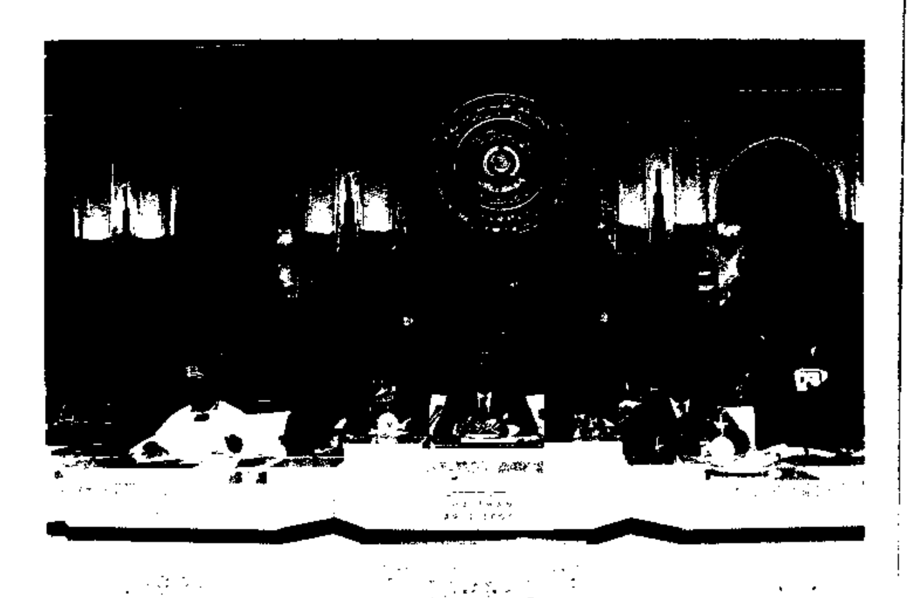
افتتاح المؤتمر القمة الإسلامي السابع



افتتح صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني يوم 10 رجب 1415 هـ موافق 13 دجنبر 1994م، اشغال مؤتمر القمة الإسلامي السابع بالدار البيضاء برئاسة جلالته وحضور ملوك ورؤساء وممثلي الدول الاعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي ووفود العديد من المنظمات .

وقد القى صاحب الجلالة كلمة بالمناسبة اقترح فيها جلالته على المؤتمرين ان تنبثق عنه هيأة عليا تصبح مرجعية للتعريف باحكام الإسلام بعيدا عن كل خلط أو التباس او تاويل مشبوه . وفي مايلي النص الكامل لكلمة جلالة الملك في افتتاح مؤتمر القمة الإسلامي السابع :

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه .

إخواننا الأعزة ، أصحاب الجلالة والفخامة والسمو .

اصحاب المعالي والسعادة الوزراء وأعضاء الوفود المحترمين .

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

نحس بسعادة غامرة ونحن نستقلكم في مملكتنا المستظلة براية الإسلام، المعتزة بانتمائها الأصيل الضارب في القدم الى قيم الاسلام الماجدة، ومثله الخالدة العاملة على إرساء قواعد التضامن الاسلامي في حضيرة منظمة المؤتمر الاسلامي المتعاونة بصدق واخلاص مع شقيقاتها الدول الإسلامية الأعضاء المتطلعة الى أن تبلغ هذه القمة الأغراض المتوخاة من عقدها، وأن تحقق المرامي النبيلة التي تحملتم جميعا السفر الى بلدكم هذا لتحقيقها مرحبين بكم ضيوفا مكرمين، وإخوة الى قلوبنا مقربين، سائلين الله العلي القدير أن ييسر لقمتنا هذه سبل الفلاح ويوفر لها التوفيق والنجاح.

إن أزيد من مليار مسلم ومسلمة من مختلف القارات عبر العالم كله ليرتد بأبصاره إلينا في هذه اللحظة التاريخية متطلعا الى ما سيصدر عن هذه القمة من قرارات إيجابية تعكس التقاء العالم الإسلامي على كلمة سواء، وتشد بعضه الى بعض في تلاحم متين اختصر وصفه نبينا سيدنا محمد عليه السلام في جوامع كلمة في حديثه الشريف القائل: «المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا»، وفي حديثه الشريف القائل: «مثل المومنين في توادهم وتحابهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

ونحن على يقين من ان مداولاتنا ستمضي على بركة الله في جو من الاخاء والتصافي الميسرين للمزيد من التفاهم والتعاون على أن يطبع أعمالنا قواعد الموضوعية وضوابط المسؤولية فلا شيء ولله الحمد يفرق بين المسلمين الذين وحد الاسلام بين قلوبهم،وجعل منهم امة واحدة تؤمن بالله الواحد وتأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر، وأقامها أمة داعية لرسالة الخير والفضيلة والتقريب بين اجزاء العالم وجمعها على صعيد المحبة والوفاق.

ان دعوة الاسلام دعوة الى التعايش السلمي بين الأمم والى التفاهم العالمي، والى تكريم الانسان الذي لا يفرق ديننا الحنيف بين أفراده، ولا يقيم بينهم لا حواجز العنصر ولا فوارق الدين، ولا يرسم بينهم فواصل الحدود، فالناس كما جاء في الحديث الشريف من آدم وحواء، «لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى»، «إن أكرمكم عند الله أتقاكم»، ولا يكره أحدا على اعتناقه، «وقل الحق من ربكم، فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر»، «لا إكراه في الدين».

وفوق ذلك فإن الإسلام يأمر المسلمين أن يومنوا بكتب الله المنزلة ولا يفرقوا بين أنبيائه ورسله، وأن ينشروا بين الأنام رسالة السلام والوئام، لتنتشر السكينة ويسود الاطمئنان والاستقرار الربوع والأمصار ويأمن العالم كله شرور المهالك والأخطار، ومن أجل ذلك كان أول نداء عالمي للتعايش بين الديانات السماوية الموحدة هو ذلك النداء الذي جاء في القرآن الكريم: «قل ياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله» صدق الله العظيم.

كما كان اول نداء للسلام العالمي هو قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة»، وقوله: «وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله» . وقد حث نبينا صلى الله عليه وسلم على نشر السلام في حديثه الكريم: «افشوا السلام».

واذا كان هذا التسامح الواسع قد شمل غير المسلمين فبالأحرى ان يكون هو المبدأ الذي تقوم عليه العلاقة بين معتنقي الإسلام واتباعه الذين رسم لهم الاسلام موقعهم في خط الوسطية التي قال عنها القرآن الكريم:«وكذلك جعلناكم أمة وسطا».

وقد حدد الاسلام قواعد القانون الدولي المتعلقة بشروط السلام والحرب، وسن قواعد أخرى للتعامل الدولي ولمعاملة المسلمين بعضهم بعضا في أحوال الاتفاق والاختلاف، فقال تعالى «وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فإن بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله. فإن فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا إن الله يحب المقسطين» صدق الله العظيم.

إنه لا أحد ولا سلطة يستطيعان أن يخولا لأنفسهما مالم يخول الدين لهما من سلوك سبيل التطرف واللجوء الى العدوانية في التفكير والممارسة والانتصاب لإصدار أحكام تكفير المسلمين وإبعادهم عن حظيرة الدين والفتوى بالجهاد فيهم، فهذه أحكام لا يقبل الإسلام أن تصدر من بشر ضد بشر حتى على من اذنبوا أو زاغوا عن سواء السبيل ومن القواعد المسلم بها عند علمائنا أنه لا يجوز أن يكفر أحد من أهل القبلة بذنب.

حضرات الإخوة،

إن الاسلام يوجد في كل مكان من المعمور، ويمتد عبر القارات، ويتوزع بين الحضارات والثقافات، ويشكل حزاما مترابطا متينا، ويتوفر على كبير طاقات

وعظيم امكانيات وكل شيء فيه يؤهله ليقدم عطاءاته وإسهاماته لخدمة العالم في تعاون مخلص نزيه مع المجموعات العالمية الأخرى، ذلكم أن الاسلام ليس دينا فحسب، بل هو دين ودنيا بل قال عنه الرسول الكريم :انه المعاملة، أي التقيد بضوابط حسن السلوك وقواعد أخلاقية للتعامل الشريف، في طليعتها الالتزام بالتسامح والتمسك بحسن التعايش والجنوح إلى السلام.وبكل اسف فان هذه الشروط المثالية لا تتقيد بها بعض الجماعات وتتجاوزها الى سلوكات متعارضة مع سماحة الإسلام ويسره، الشيء الذي يعرض الاسلام كدين ومعاملة الى حملة شرسة وتصويره في صورة بعيدة عن حقيقته.

ولإعطاء المسلمين الصورة الحقيقية لمجتمعهم لا بد من تغيير عدد من المفاهيم وتصحيح مجموعة من الأخطاء والوصول إلى اتفاق بينهم على ما هو حلال مباح وما هو حرام منبوذ، لذا نقترح على مؤتمرنا أن تنبثق عنه هيأة عليا تصبح مرجعية للتعريف بأحكام الإسلام بعيدا عن كل خلط أو التباس أو تأويل مشبوه، وهذا لا يعني أن تمس هذه الهيأة بتنوع الهويات والخصوصيات ،لأن وحدة الإسلام تغنى بهذا النوع المرغوب فيه من التنوعات .

أصحاب الجلالة والفخامة والسمو والمعالي والسعادة،

إننا نحمد الله سبحانه وتعالى على أن انسلخ من عمر منظمة المؤتمر الاسلامي ربع قرن منذ تأسيسها هنا في هذا البلد الامين، واجتماع نواة قيادتها بعاصمة مملكتنا وانطلاق أعمالها بعد ذلك، باستكمال هيكلتها والتحاق مجموعة من اعضائها بها ، بما جعل عدد اعضاء الدول الحاضرة في هذه القمة يفوق - والحمد لله - الخمسين.

ولقد كرمنا الله شخصيا فرزقنا نعمتي امتداد الحياة وتقلد المسؤولية، وأتاح لنا متعة اللقاء بكم على عتبة هذه الذكرى الفضية على حين قد غاب عنا عدد من القادة الإخوة الذين كانوا الى جانبنا في ساعة تاسيس المنظمة، فالله أسأل للأموات منهم واسع المغفرة والرضوان، وللأحياء القليلين منهم امتداد العمر في صحة وعافية. إننا نستلهم من الله التوفيق والسداد ونسأله أن يجعل أعمال المؤتمر لنا جميعا مثوبة وبرا،" إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا". صدق الله العظيم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.